# دليل العبادة العامة

**تشارلز الأول. البرلمان الثالث. الدورة الخامسة.**

**قانون برلمان مملكة اسكتلندا بإقرار دليل العبادة العامة وترسيخه. في أدنبرة، ٦ فبراير ١٦٤٥.**

إن طبقات البرلمان المنعقدة الآن، في الدورة الثانية من هذا البرلمان الأول من البرلمانات التي تنعقد كل ثلاث سنوات، بحكم القانون الأخير للبرلمان الأخير الذي عقده جلالته والطبقات الثلاث في سنة ١٦٤١؛ بعد القراءة العلنية والنظر الجاد في قرار المجمع العام المدون أدناه، المقر للدليل الآتي للعبادة العامة لله في الممالك الثلاث المتحدة حديثا بالعهد والميثاق المهيب، ومعه مرسوم برلمان إنجلترا الذي يرسخ الدليل المذكور، والدليل نفسه؛ توافق من القلب وبفرح على الدليل المذكور، بحسب قرار المجمع العام المقر له. وهذا القرار، ومعه الدليل نفسه، تصدق عليه طبقات البرلمان وتقره، بلا صوت مخالف، في جميع أبوابه ومواده؛ وتضم إلى قرار المجمع العام المذكور سلطان البرلمان. وترسم أن يكون له قوة القانون ومفعول قانون البرلمان، وأن يجري التنفيذ بموجبه، لمراعاة الدليل المذكور، بحسب قرار المجمع العام المذكور، في كل نقطة.

أليكس. غبسون، أمين السجل.

**المجمع المنعقد في أدنبرة، ٣ فبراير ١٦٤٥، الجلسة العاشرة. قرار المجمع العام لكنيسة اسكتلندا بترسيخ دليل العبادة العامة لله ووضعه موضع التنفيذ.**

حيث إن الوحدة السعيدة والتوحيد في الدين بين كنائس المسيح في هذه الممالك الثلاث، المتحدة تحت عاهل واحد، وقد اشتاق إليهما طويلا وبحرارة الأتقياء وذوو النية الحسنة بيننا، قد طُرحا مادة رئيسية في المعاهدة الكبرى، وبغير هذا الرباط وهذا الحصن لا يُرجى سلام آمن راسخ دائم؛ ثم أُحييا بعد ذلك بقوة أعظم ونضج أوفر في العهد والميثاق المهيب للممالك الثلاث؛ الذي به صارت ملزمة إلزاما وثيقا بأن تسعى إلى أوثق توحيد في صيغة واحدة لحكم الكنيسة ودليل العبادة وإقرار الإيمان وصيغة التعليم المسيحي؛ وهو ما كان أيضا، قبل دخولنا في ذلك العهد وبعده، موضوع التماسات واحتجاجات كثيرة، وإرسال مندوبين إلى جلالة الملك؛ وإعلانات إلى مجلسي برلمان إنجلترا الموقرين، ورسائل إلى مجمع اللاهوتيين الموقر وإلى سائر خدام كنيسة إنجلترا؛ وهو أيضا الغاية من إرسالنا مندوبين، كما طُلب، من هذه الكنيسة، مفوضين بالتفاوض في التوحيد في الأمور الأربعة المذكورة آنفا، مع اللجان التي يعينها مجلسا برلمان إنجلترا ومجمع اللاهوتيين المنعقد في وستمنستر؛ وفضلا عن هذا كله، كان ذلك، من جهة الضمير، الباعث الأول والغاية الأولى لإقدامنا على أخطار كثيرة عظيمة، لإطفاء اللهيب الملتهم للحرب الحالية غير الطبيعية الدموية في إنجلترا، وإن كان في ذلك إضعاف لهذه المملكة في داخلها وفائدة للعدو الذي غزاها؛ إذ لم نعدّ شيئا عزيزا علينا في سبيل أن يكمل فرحنا هذا. والآن، وقد تقدم هذا العمل العظيم إلى حد أن دليلا للعبادة العامة لله في الممالك الثلاث قد اتفق عليه مجلسا برلمان إنجلترا الموقران، بعد التشاور مع لاهوتيي المملكتين المجتمعين هناك، وأُرسل إلينا لإقرارنا، حتى إذا اتفقت عليه أيضا هذه الكنيسة ومملكة اسكتلندا، يُرفع باسم المملكتين إلى الملك لنيل رضاه الملكي وتصديقه؛ فإن المجمع العام، وقد نظر بأشد الجدية في الدليل المذكور آنفا وراجعه وفحصه، بعد قراءات علنية عدة له، وبعد تروٍّ كثير، علنا وفي لجان خاصة، وبعد إطلاق الحرية التامة للجميع في الاعتراض عليه، ودعوة كل من عنده تحفظ عليه دعوة حارة إلى أن يبديه ليُقنع؛ يوافق بإجماع وبلا صوت مخالف على الدليل الآتي ويقره، في جميع أبوابه، مع المقدمة الموضوعة قبله؛ ويطلب ويقضي ويرسم أن يُراعى ويُمارس بعناية وعلى وجه واحد، بحسب فحواه الصريح ومعناه وقصد المقدمة، من جميع الخدام وغيرهم في هذه المملكة ممن يعنيهم الأمر؛ وتبتدئ هذه الممارسة

عند إشعار المشيخات المختلفة من قِبل مندوبي هذا المجمع العام، الذين يعتنون أيضا عناية خاصة بطبع هذا الدليل في حينه، على أن تُهيأ نسخة مطبوعة منه وتُحفظ لاستعمال كل كنيسة في هذه المملكة؛ وأن تكون لكل مشيخة نسخة مطبوعة منه لاستعمالها، وأن تتنبه تنبها خاصا إلى مراعاته أو إهماله في كل جماعة ضمن حدودها، وأن تُعلم بذلك المجمع الإقليمي أو العام، متى دعت الحاجة. على أن يُشترط دائما ألا تُفسر العبارة الواردة في الدليل، في إقامة عشاء الرب، والتي تذكر جلوس المتناولين حول المائدة أو عليها، كأن الأمر في حكم هذه الكنيسة سيان، وكأن لأي من المتناولين أن يمتنع عن المجيء إلى المائدة والتناول عليها؛ ولا كأننا نقر بأن يوزع الخادم العنصرين على كل متناول، لا أن يوزعهما المتناولون فيما بينهم. ويُشترط أيضا ألا يكون في هذا مساس بنظام هذه الكنيسة وممارستها، في الأمور التي عينتها كتب التأديب وقرارات المجامع العامة، ولم يُرتب فيها الدليل ترتيبا آخر.

وأخيرا، يقر المجمع بفرح وشكر عظيمين ببركة الله الغنية ورحمته التي لا تقدر بثمن، إذ بلغ بالتوحيد في الدين، الذي طالما اشتُهي، إلى هذه الغاية السعيدة، حتى إن هذه الممالك، بعد أن كانت يوما على هذا البعد العظيم في صيغة العبادة، قد بلغت الآن، ببركة الله، وحدة أوثق من وحدة أي كنائس مصلَحة أخرى؛ وهذا لنا جواب صلواتنا، وإنارة لعيوننا، وإحياء لقلوبنا في وسط أحزاننا وآلامنا الكثيرة؛ ورفع لعار شعب الله بمقدار عظيم، وسد لأفواه الحاقدين والساخطين؛ وفتح لنا باب رجاء بأن لله بعدُ من نحونا أفكار سلام لا شر، ليعطينا آخرة منتظرة؛ وبانتظار ذلك والثقة به نفرح؛ متضرعين إلى الرب أن يحفظ هذه الممالك من البدع والشقاقات والعثرات والتدنيس وكل ما يخالف التعليم الصحيح وقوة التقوى؛ وأن يديم لنا وللأجيال التالية فرائضه هذه النقية المطهرة، مع زيادة في قوتها وحياتها، لمجد اسمه العظيم، وتوسيع ملكوت ابنه، وتوطيد السلام والمحبة بين الممالك، ووحدة جميع شعبه وعزائهم، وبنيان بعضنا بعضا في المحبة.

**المقدمة**

في مطلع الإصلاح المبارك، اعتنى أسلافنا الحكماء الأتقياء بأن يضعوا نظاما لإصلاح أمور كثيرة كشفوا حينئذ بالكلمة أنها باطلة ضالة خرافية وثنية في عبادة الله العلنية. وقد دعا ذلك كثيرا من الأتقياء والعلماء إلى الابتهاج كثيرا بكتاب الصلاة العامة الذي صدر في ذلك الوقت؛ لأن القداس وسائر الخدمة اللاتينية قد أُزيلا، فصارت العبادة العلنية تُقام بلساننا نحن: ونال كثير من عامة الناس أيضا فائدة من سماع الكتب المقدسة تُقرأ بلغتهم، وقد كانت لهم قبل ذلك ككتاب مختوم.

غير أن التجربة الطويلة المحزنة قد أظهرت أن الليتورجيا المستعملة في كنيسة إنجلترا، (على الرغم من كل جهد واضعيها ونياتهم الدينية)، قد صارت عثرة، لا لكثير من الأتقياء في الداخل فحسب، بل للكنائس المصلَحة في الخارج أيضا. فدع عنك الإلزام بقراءة الصلوات كلها، مما زاد عبأها زيادة عظيمة، فإن الطقوس الكثيرة التي لا نفع فيها والثقيلة المتضمَّنة فيها قد جلبت شرا كثيرا، إذ أقلقت ضمائر كثير من الخدام والشعب الأتقياء الذين لم يستطيعوا الإذعان لها، وحرمتهم من فرائض الله التي لم يكن لهم أن يتمتعوا بها دون امتثال لتلك الطقوس أو توقيع عليها. وقد مُنع بسببها مسيحيون صالحون شتى من مائدة الرب؛ وحُرم خدام أكفاء أمناء من ممارسة خدمتهم، (بما عرّض للخطر ألوف النفوس، في زمن يشح فيه الرعاة الأمناء)، وسُلبوا رزقهم، فخربوا هم وبيوتهم. وقد سعى الأساقفة وحزبهم إلى رفع قدرها إلى حد كأنه ليست بيننا عبادة أخرى لله ولا طريقة أخرى لعبادته سوى كتاب الخدمة؛ بما عاق الكرازة بالكلمة عائقا عظيما، بل (في بعض المواضع، ولا سيما مؤخرا) دفعها خارجا بوصفها غير ضرورية، أو في أحسن الأحوال دون قراءة الصلاة العامة بكثير؛ وقد جعلها كثير من الجهال والخرافيين صنما لا أكثر، إذ رضوا عن أنفسهم بحضورهم تلك الخدمة وبعمل شفاههم في المشاركة فيها، فتقسّوا بذلك في جهلهم وتهاونهم بالمعرفة المخلّصة والتقوى الحقيقية.

وفي الأثناء افتخر البابويون بأن الكتاب موافقة لهم في جزء كبير من خدمتهم؛ فتثبتوا بذلك غير قليل في خرافتهم ووثنيتهم، ينتظرون رجوعنا إليهم أكثر مما يسعون إلى إصلاح أنفسهم: وقد تشجعوا في ذلك الانتظار كثيرا مؤخرا، حين فُرضت على الكنيسة يوما بعد يوم طقوس جديدة بدعوى جواز فرض الطقوس السابقة.

أضف إلى ذلك (وهو ما لم يكن متوقعا، لكنه وقع منذئذ) أن الليتورجيا كانت واسطة عظيمة، من جهة، لإيجاد خدمة بطالة لا تبني وزيادتها، خدمة اكتفت بصيغ مقررة صنعها لها غيرها، دون أن تجهد نفسها في ممارسة موهبة الصلاة التي يُسر ربنا يسوع المسيح أن يزود بها كل عبيده الذين يدعوهم إلى تلك الوظيفة: ومن الجهة الأخرى كانت (وستظل أبدا إن بقيت) مادة خصام ونزاع لا ينتهيان في الكنيسة، وفخا لكثير من الخدام الأتقياء الأمناء الذين اضطُهدوا وأُسكتوا بتلك المناسبة، ولغيرهم من ذوي المواهب الواعدة، وقد صُرف كثير منهم، وكان سيُصرف أكثر، عن كل تفكير في الخدمة إلى دراسات أخرى؛ ولا سيما في هذه الأزمنة الأخيرة التي يتنازل الله فيها لشعبه بوسائط أكثر وأفضل لكشف الضلال والخرافة، ولنيل المعرفة في أسرار التقوى والمواهب في الكرازة والصلاة.

ولهذه الاعتبارات وكثير من أشباهها من الاعتبارات الثقيلة في شأن الكتاب كله عامة، ولأمور شتى بعينها متضمَّنة فيه؛ لا حبا في التجديد ولا قصدا للحط من مصلحينا الأولين، (الذين نحن على يقين بأنهم لو كانوا اليوم أحياء لانضموا إلينا في هذا العمل، والذين نقر بأنهم أدوات ممتازة أقامها الله ليبدأ تطهير بيته وبناءه، ونرغب في أن يبقوا لنا وللأجيال بعدنا في ذكر أبدي، بشكر وإكرام)، بل لكي نستجيب بمقدار ما لعناية الله الصالحة التي تدعونا في هذا الوقت إلى مزيد من الإصلاح، ولكي نُرضي ضمائرنا ونستجيب لانتظار سائر الكنائس المصلَحة ولرغبات كثير من الأتقياء بيننا، ولنعطي مع ذلك شهادة علنية على مساعينا إلى التوحد في العبادة الإلهية، وقد وعدنا بذلك في عهدنا وميثاقنا المهيب؛ فقد عزمنا، بعد دعاء اسم الله بحرارة ومواظبة، وبعد مشورة كثيرة، لا مع لحم ودم، بل مع كلمته المقدسة، على أن نطرح جانبا الليتورجيا السابقة، بما فيها من شعائر وطقوس كثيرة استُعملت قبلا في عبادة الله؛ واتفقنا على هذا الدليل التالي لكل أجزاء العبادة العلنية، في الأوقات العادية وغير العادية. وقد كان همنا فيه أن نعرض ما هو من تأسيس إلهي في كل فريضة؛ وأما سائر الأمور فقد سعينا إلى وضعها بحسب قواعد الحكمة المسيحية، موافقة للقواعد العامة في كلمة الله؛ ومرادنا في ذلك ليس إلا أنه، متى عُرفت لدى الجميع الرؤوس العامة ومعنى الصلوات ومرماها وسائر أجزاء العبادة العلنية، كان بين كل الكنائس توافق في الأمور التي تتضمن جوهر خدمة الله وعبادته؛ ويكون الخدام بذلك مرشدين في إجراءاتهم إلى حفظ سلامة مماثلة في التعليم والصلاة، ويكون لهم عند الحاجة شيء من العون والزاد، على ألا يصيروا بذلك متكاسلين متهاونين في إنهاض مواهب المسيح التي فيهم؛ بل ليعتن كل واحد، بالتأمل وبالانتباه لنفسه ولرعية الله الموكولة إليه وبملاحظة طرق العناية الإلهية بحكمة، بأن يزود قلبه ولسانه بمواد أخرى أو أوفر للصلاة والتحريض، بحسب ما تدعو إليه الحاجة في كل المناسبات.

**في اجتماع الجماعة وسلوكها في عبادة الله العلنية**

متى اجتمعت الجماعة للعبادة العلنية، ينبغي للشعب كله (وقد أعدوا قلوبهم لذلك قبلا) أن يأتوا ويشتركوا فيها؛ فلا يتغيبون عن الفريضة العلنية بتهاون ولا بدعوى اجتماعات خاصة.

وليدخل الجميع إلى الاجتماع، لا باستخفاف، بل بوقار ولياقة، فيأخذون مقاعدهم أو مواضعهم دون سجود ولا انحناء نحو موضع أو آخر.

ومتى اجتمعت الجماعة، يبدأ الخادم بالصلاة، بعد أن يدعوهم رسميا إلى عبادة اسم الله العظيم.

«مقرّين بكل توقير واتضاع بعظمة الرب وجلاله اللذين لا يُدركان، (وهم يمثلون حينئذ في حضرته على وجه خاص)، وبدناءتهم هم وعدم استحقاقهم أن يقتربوا منه إلى هذا الحد، وبعجزهم التام من أنفسهم عن عمل بهذه العظمة؛

ومتضرعين إليه باتضاع طلبا للغفران والعون والقبول في الخدمة كلها المزمع أداؤها حينئذ؛ ولأجل بركة على ذلك الجزء بعينه من كلمته المزمع قراءته حينئذ: وكل ذلك باسم الرب يسوع المسيح وبوساطته.»

ومتى ابتدأت العبادة العلنية، فعلى الشعب أن ينصرفوا إليها بكليتهم، ممتنعين عن قراءة أي شيء سوى ما يقرأه الخادم أو يستشهد به حينئذ؛ ومتنزهين بالأولى عن كل همس خاص أو محادثة أو تحية أو توقير لأي شخص حاضر أو داخل؛ وكذلك عن كل تحديق ونوم وسائر السلوك غير اللائق الذي قد يزعج الخادم أو الشعب، أو يعوقهم هم أو غيرهم في خدمة الله.

وإن عاق أحدا عائق ضروري عن الحضور في البداية، فلا ينبغي له، متى دخل إلى الجماعة، أن ينصرف إلى عباداته الخاصة، بل أن يهيئ نفسه بتوقير للاشتراك مع الاجتماع في تلك الفريضة من فرائض الله الجارية حينئذ.

**في القراءة العلنية للكتب المقدسة**

قراءة الكلمة في الجماعة، إذ هي جزء من عبادة الله العلنية (نقر فيها باتكالنا عليه وخضوعنا له)، وواسطة قدّسها هو لبنيان شعبه، ينبغي أن يؤديها الرعاة والمعلمون.

على أن الذين يقصدون الخدمة يجوز لهم أحيانا أن يقرأوا الكلمة وأن يمارسوا موهبتهم في الكرازة في الجماعة، إن أذن لهم المجلس المشيخي بذلك.

وتُقرأ علنا كل الأسفار القانونية من العهدين القديم والجديد (ولا شيء مما يُدعى عادة الأسفار المنحولة) باللسان الدارج، من أفضل ترجمة مأذون بها، بوضوح، لكي يسمع الجميع ويفهموا.

وأما مقدار ما يُقرأ في المرة الواحدة فمتروك لحكمة الخادم؛ لكن من المناسب أن يُقرأ عادة إصحاح من كل عهد في كل اجتماع؛ وأحيانا أكثر، حيث تكون الإصحاحات قصيرة أو يقتضي ترابط الموضوع ذلك.

ومن اللازم أن تُقرأ كل الأسفار القانونية بالترتيب، لكي يزداد الشعب معرفة بجسد الكتب المقدسة كله؛ وعادة، حيث تنتهي القراءة في أي من العهدين في يوم رب، تبدأ منه في يوم الرب التالي.

ونوصي أيضا بالإكثار من قراءة ما يراه القارئ أفضل لبنيان سامعيه من الكتب، كسفر المزامير وما أشبهه.

ومتى رأى الخادم القارئ من اللازم أن يشرح جزءا مما قُرئ، فلا يفعل ذلك حتى ينتهي الإصحاح أو المزمور كله؛ ويُراعى الوقت دائما، لئلا تضيق الكرازة أو سائر الفرائض أو تصير مملة. وهذه القاعدة تُراعى في كل ما يُؤدى علنا.

وفضلا عن القراءة العلنية للكتب المقدسة، يُحرَّض كل من يقدر على القراءة أن يقرأ الكتب المقدسة على انفراد، (ويُحرَّض كذلك كل من لا يقدر على القراءة، إن لم يمنعه السن أو غيره، أن يتعلم القراءة)، وأن يكون له كتاب مقدس.

**في الصلاة العلنية قبل الموعظة**

بعد قراءة الكلمة (وترتيل المزمور)، على الخادم المزمع أن يعظ أن يسعى إلى أن يتأثر قلبه وقلوب سامعيه بخطاياهم كما ينبغي، حتى ينوحوا جميعا بالشعور بها أمام الرب، ويجوعوا ويعطشوا إلى نعمة الله في يسوع المسيح، بأن يمضي إلى اعتراف أوفى بالخطية، بخجل وخزي وجوه مقدس، وأن يدعو الرب على هذا النحو:

«أن نقر بعظم إثمنا: أولا، بسبب الخطية الأصلية التي (فضلا عن الذنب الذي يجعلنا عرضة للدينونة الأبدية) هي زرع

كل خطية أخرى، وقد أفسدت كل قوى النفس والجسد وملكاتهما وسمّمتها، وهي تدنس أفضل أعمالنا، و(لولا أنها مكبوحة أو أن قلوبنا مجددة بالنعمة) لانفجرت في تعديات لا تُحصى وفي أعظم تمرد على الرب مما ارتكبه قط أدنأ بني البشر؛ وثانيا، بسبب الخطايا الفعلية، خطايانا نحن، وخطايا الحكام والخدام والأمة كلها، التي نحن شركاء فيها بوجوه شتى: وخطايانا هذه تنالها مشدِّدات مخيفة كثيرة، إذ خالفنا كل وصايا شريعة الله المقدسة العادلة الصالحة، ففعلنا ما نُهينا عنه وتركنا ما أُمرنا به؛ وذلك لا عن جهل وضعف فحسب، بل أيضا بجرأة أكبر، ضد نور أذهاننا وزواجر ضمائرنا ودوافع روحه القدوس نفسه إلى خلاف ذلك، حتى لم يعد لنا عذر في خطايانا؛ بل إننا لم نحتقر غنى صلاح الله وإمهاله وطول أناته فحسب، بل قاومنا دعوات كثيرة وعروضا للنعمة في الإنجيل؛ ولم نسع كما ينبغي إلى قبول المسيح في قلوبنا بالإيمان ولا إلى السلوك كما يحق له في حياتنا.

وأن ننوح على عمى أذهاننا وقساوة قلوبنا وعدم إيماننا وعدم توبتنا وطمأنينتنا الكاذبة وفتورنا وعقمنا؛ وعلى أننا لم نسع إلى إماتة الخطية وجدة الحياة، ولا إلى ممارسة التقوى بقوتها؛ وعلى أن أفضلنا لم يسلك مع الله بذلك الثبات، ولا حفظ ثيابه بذلك النقاء، ولا غار على مجده وخير غيره كما ينبغي: وأن ننوح على سائر الخطايا التي تكون الجماعة مذنبة بها بعينها، على الرغم من مراحم إلهنا الكثيرة العظيمة، ومحبة المسيح، ونور الإنجيل، وإصلاح الدين، وعزائمنا ومواعيدنا ونذورنا وعهدنا المهيب وسائر التزاماتنا الخاصة بخلاف ذلك.

وأن نقر ونعترف بأننا، كما أننا مبكّتون على ذنبنا، كذلك نحكم على أنفسنا، عن شعور عميق به، بأننا غير مستحقين لأصغر الفوائد، وأحق ما نكون بأشد غضب الله وبكل لعنات الشريعة وأثقل الدينونات المنزلة بأشد الخطاة تمردا؛ وبأن له بكل عدل أن ينزع عنا ملكوته وإنجيله، وأن يضربنا بكل صنوف الدينونات الروحية والزمنية في هذه الحياة، ثم يطرحنا في الظلمة الخارجية، في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، حيث البكاء وصرير الأسنان إلى الأبد.

ومع ذلك كله، أن نقترب إلى عرش النعمة، مشجعين أنفسنا برجاء جواب نعمة لصلواتنا، في غنى تلك التقدمة الوحيدة وكفايتها التامة، وإيفاء الرب يسوع المسيح وشفاعته، عن يمين أبيه وأبينا؛ وواثقين بمواعيد الرحمة والنعمة العظيمة الثمينة جدا في العهد الجديد، بالوسيط نفسه، أن نستدفع غضب الله الثقيل ولعنته اللذين لا نقدر على اتقائهما ولا على احتمالهما؛ وأن نتضرع باتضاع وحرارة طلبا للرحمة، في الغفران المجاني التام لكل خطايانا، وذلك لأجل آلام مخلصنا الوحيد يسوع المسيح المرة واستحقاقاته الثمينة وحدها.

وأن يتنازل الرب فيسكب محبته في قلوبنا بالروح القدس؛ وأن يختم لنا، بروح التبني نفسه، اليقين التام بغفراننا ومصالحتنا؛ وأن يعزي كل النائحين في صهيون، ويكلم بسلام الروح المجروحة المضطربة، ويجبر منكسري القلوب: وأما الخطاة المطمئنون طمأنينة كاذبة والمتجرئون فأن يفتح أعينهم ويبكّت ضمائرهم ويردهم من الظلمة إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى الله، لينالوا هم أيضا غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين بالإيمان بيسوع المسيح.

ومع غفران الخطايا بدم المسيح، أن نصلي طلبا للتقديس بروحه؛ ولإماتة الخطية الساكنة فينا والمتسلطة علينا مرات كثيرة؛ ولإحياء أرواحنا الميتة بحياة الله في المسيح؛ ولنعمة تؤهلنا وتقدرنا لكل واجبات السيرة والدعوات نحو الله والناس؛ ولقوة على التجارب؛ ولاستعمال مقدس للبركات والمحن؛ وللمثابرة في الإيمان والطاعة إلى المنتهى.

وأن نصلي لأجل انتشار الإنجيل وملكوت المسيح في كل الأمم؛ ولأجل اهتداء اليهود، وملء الأمم، وسقوط الضد للمسيح، وتعجيل مجيء ربنا الثاني؛ ولأجل إنقاذ الكنائس المكروبة في الخارج من طغيان الحزب الضد للمسيح، ومن مظالم التركي القاسية وتجاديفه؛ ولأجل بركة الله على الكنائس المصلَحة، ولا سيما على كنائس وممالك اسكتلندا وإنجلترا وإيرلندا، المتحدة الآن اتحادا أوثق وأتقى في العهد والميثاق الوطني المهيب؛ ولأجل مستعمراتنا في أقاصي العالم: وعلى الأخص لأجل تلك الكنيسة والمملكة التي نحن أعضاء فيها، لكي يثبّت الله فيها السلام والحق ونقاء كل فرائضه وقوة التقوى؛ وأن يمنع ويزيل البدعة والانشقاق والاستهتار والخرافة والطمأنينة الكاذبة وعدم الإثمار تحت وسائط النعمة؛ وأن يشفي كل تمزقاتنا وانقساماتنا، ويحفظنا من نقض عهدنا المهيب.

وأن نصلي لأجل كل من في السلطة، ولا سيما لأجل جلالة الملك؛ لكي يجعله الله غنيا بالبركات، في شخصه وحكمه معا؛ وأن يثبّت عرشه في الدين والبر، وينجيه من المشورة الشريرة، ويجعله أداة مباركة مجيدة لصون الإنجيل ونشره، ولتشجيع فاعلي الخير وحمايتهم، ولرعب كل فاعلي الشر، ولخير الكنيسة كلها وكل ممالكه العظيم؛ ولأجل اهتداء الملكة، والتربية الدينية لولي العهد وسائر النسل الملكي؛ ولأجل تعزية ملكة بوهيميا المتألمة، أخت مليكنا؛ ولأجل رد الأمير تشارلز النبيل، ناخب البالاتينات على نهر الراين، إلى كل أراضيه ومراتبه وتثبيته فيها؛ ولأجل بركة على محكمة البرلمان العليا (متى انعقدت في أي من هذه الممالك على التوالي)، وعلى النبلاء والقضاة والحكام التابعين والأعيان والعامة كلهم؛ ولأجل كل الرعاة والمعلمين، لكي يملأهم الله بروحه، ويجعلهم قدوة في القداسة والتعقل والعدل والمسالمة والنعمة في حياتهم؛ وسليمين أمناء أقوياء في خدمتهم؛ وأن يتبع كل أتعابهم بوفرة من النجاح والبركة؛ وأن يعطي كل شعبه رعاة حسب قلبه هو؛ ولأجل الجامعات وكل المدارس والمعاهد الدينية للكنيسة والدولة، لكي تزدهر أكثر فأكثر في العلم والتقوى؛ ولأجل المدينة أو الجماعة بعينها، لكي يسكب الله بركة على خدمة الكلمة والأسرار والتأديب، وعلى الحكم المدني، وعلى كل البيوت والأشخاص فيها؛ ولأجل الرحمة للمتألمين تحت أي ضيق باطني أو ظاهري؛ ولأجل طقس ملائم ومواسم مثمرة، بحسب ما يقتضيه الوقت؛ ولأجل صرف الدينونات التي نحسها أو نخافها أو نحن عرضة لها، كالجوع والوبأ والسيف وما أشبه.

وواثقين برحمته نحو كنيسته كلها وبقبول أشخاصنا، باستحقاقات رئيس كهنتنا الرب يسوع ووساطته، أن نعلن أن رغبة نفوسنا هي أن تكون لنا شركة مع الله في استعمال فرائضه المقدسة بوقار وضمير حي؛ وأن نصلي لذلك بحرارة طلبا لنعمته وعونه الفعال لتقديس سبته المقدس، يوم الرب، في كل واجباته العلنية والخاصة، لنا نحن ولسائر جماعات شعبه، بحسب غنى الإنجيل وفضله، المحتفل به والمتمتع به في هذا اليوم.

ولأننا كنا سامعين غير نافعين في الأزمنة الماضية، ولا نقدر الآن من أنفسنا أن نقبل كما ينبغي أعماق الله وأسرار يسوع المسيح التي تقتضي تمييزا روحيا؛ أن نصلي لكي يُسر الرب، الذي يعلّم لينفع، أن يسكب بنعمته روح النعمة مع وسائطها الظاهرة، فيبلّغنا مقدارا من فضل معرفة يسوع المسيح ربنا، ومعرفة ما هو لسلامنا فيه، حتى نحسب كل شيء نفاية بالقياس إليه؛ ولكي نشتاق نحن، إذ نذوق باكورة المجد العتيد أن يُعلن، إلى شركة أوفى وأكمل معه، حتى حيث يكون هو نكون نحن أيضا، ونتمتع بملء تلك الأفراح والمسرات التي عن يمينه إلى الأبد.

وعلى الأخص، أن يزود الله على وجه خاص عبده (المدعو الآن إلى توزيع خبز الحياة على أهل بيته) بالحكمة والأمانة والغيرة والبيان، ليفصل كلمة الله بالاستقامة، فيعطي كل واحد نصيبه، ببرهان الروح والقوة؛ وأن يختن الرب آذان السامعين وقلوبهم، ليسمعوا الكلمة المغروسة ويحبوها ويقبلوها بوداعة، وهي القادرة أن تخلص نفوسهم؛ وأن يجعلهم أرضا جيدة تقبل زرع الكلمة الجيد، ويقويهم على تجارب الشيطان وهموم العالم وقساوة قلوبهم وكل ما عسى أن يعوق سماعهم النافع المخلّص؛ حتى يتصور المسيح فيهم ويحيا فيهم، فتُستأسر كل أفكارهم إلى طاعة المسيح، وتثبت قلوبهم في كل كلمة وعمل صالح إلى الأبد.»

ونرى هذا ترتيبا مناسبا في الصلاة العلنية العادية؛ على أن للخادم أن يؤجل (بحسب ما يراه بحكمته لائقا) بعض هذه الطلبات إلى ما بعد موعظته، أو أن يرفع إلى الله في صلاته قبل الموعظة بعض أعمال الشكر المعينة فيما بعد.

**في الكرازة بالكلمة**

الكرازة بالكلمة، إذ هي قوة الله للخلاص وأحد أعظم الأعمال الخاصة بخدمة الإنجيل وأفضلها، ينبغي أن تُؤدى بحيث لا يخزى العامل، بل يخلص نفسه والذين يسمعونه.

ومفترض (بحسب قواعد الرسامة) أن خادم المسيح موهوب بمقدار حسن لخدمة بهذا الثقل: بمهارته في اللغات

الأصلية وفي ما هو من الفنون والعلوم خادم للاهوت؛ وبمعرفته بجسد اللاهوت كله، ولا سيما بالكتب المقدسة، وقد دُرّبت فيها حواسه وقلبه فوق عامة المؤمنين؛ وبإنارة روح الله وسائر مواهب البنيان، التي ينبغي له أن يظل يطلبها (مع قراءة الكلمة ودرسها) بالصلاة وبقلب متضع، عازما على أن يقبل كل حق لم يبلغه بعد متى أعلنه الله له. وكل ذلك عليه أن يستعمله وينميه في استعداداته الخاصة، قبل أن يعرض علنا ما أعده.

وموضوع موعظته عادة نص من الكتاب يعرض مبدأ من مبادئ الدين أو رأسا من رؤوسه، أو يوافق مناسبة خاصة طارئة؛ أو له أن يمضي في إصحاح أو مزمور أو سفر من الكتاب المقدس، بحسب ما يراه لائقا.

ولتكن مقدمته لنصه موجزة واضحة، مستخرجة من النص نفسه أو من سياقه أو من موضع نظير أو من قول عام في الكتاب.

فإن كان النص طويلا (كما لا بد أن يكون أحيانا في القصص أو الأمثال)، فليعط خلاصة موجزة له؛ وإن كان قصيرا، فشرحا له عند الحاجة: وفي الحالين ينظر باجتهاد إلى مرمى النص، ويشير إلى رؤوس التعليم الرئيسية وأسسه التي سيستخرجها منه.

وفي تحليل نصه وتقسيمه، عليه أن يراعي ترتيب المعنى أكثر من ترتيب الألفاظ؛ وألا يثقل ذاكرة السامعين في البداية بأقسام كثيرة جدا، ولا أن يشوش أذهانهم بمصطلحات فنية غامضة.

وفي استخراج التعاليم من النص، ينبغي أن يكون همه: أولا، أن تكون المادة حق الله. ثانيا، أن تكون حقا متضمَّنا في ذلك النص أو مؤسسا عليه، لكي يميز السامعون كيف يعلّمه الله من هناك. ثالثا، أن يلح بالأخص على التعاليم المقصودة أساسا والأنفع لبنيان السامعين.

ويُعبَّر عن التعليم بألفاظ واضحة؛ فإن احتاج شيء منه إلى شرح، فليُشرح، وليُوضَّح أيضا وجه استنباطه من النص. والمواضع النظيرة من الكتاب المؤيدة للتعليم ينبغي أن تكون واضحة ملائمة أكثر منها كثيرة، وأن يُلح عليها بعض الشيء عند الحاجة وتُطبَّق على المقصود.

والحجج والأسباب ينبغي أن تكون متينة مقنعة بقدر المستطاع. والإيضاحات، من أي نوع كانت، ينبغي أن تكون مليئة بالنور، وبحيث توصل الحق إلى قلب السامع ببهجة روحية.

وإن بدا أن شكا يقوم، مما يتبادر من الكتاب أو العقل أو تحامل السامعين، فمن اللازم جدا إزالته، بالتوفيق بين ما يبدو مختلفا، والجواب عن الأسباب، وكشف أسباب التحامل والخطأ وإزالتها. وفي غير ذلك لا يليق أن يشغل السامعين بطرح المماحكات الباطلة أو الشريرة أو الجواب عنها، فكما أنها لا تنتهي، كذلك طرحها والجواب عنها يعوق البنيان أكثر مما يقدمه.

ولا ينبغي له أن يقف عند التعليم العام، مهما أُوضح وأُيد، بل أن يبلغ به إلى استعمال خاص، بتطبيقه على سامعيه: وهذا، وإن كان عملا شديد الصعوبة عليه هو، يقتضي حكمة كثيرة وغيرة وتأملا، وكان بالغ الكراهة للإنسان الطبيعي الفاسد، فعليه أن يسعى إلى أدائه على نحو يشعر معه سامعوه بأن كلمة الله حية وفعالة ومميزة أفكار القلب ونياته؛ وبحيث إن كان حاضرا غير مؤمن أو جاهل، ظهرت خفايا قلبه فيمجد الله.

وفي استعمال التعليم أو الإعلام بمعرفة حق ما يلزم عن تعليمه، له (متى ناسب ذلك) أن يؤيده بحجج قليلة راسخة من النص الذي بين يديه ومن سائر مواضع الكتاب، أو من طبيعة ذلك الباب اللاهوتي الذي ذلك الحق فرع منه.

وفي دحض التعاليم الباطلة، لا ينبغي له أن ينبش بدعة قديمة من قبرها، ولا أن يذكر رأيا تجديفيا بغير ضرورة: لكن إن كان الشعب في خطر ضلال، فعليه أن يدحضه دحضا سليما، وأن يسعى إلى إقناع أحكامهم وضمائرهم في وجه كل

اعتراض.

وفي التحريض على الواجبات، عليه أن يعلّم أيضا، بحسب ما يرى من سبب، الوسائط المعينة على أدائها.

وفي التنفير والتوبيخ والإنذار العلني (وهي تقتضي حكمة خاصة)، فليكشف، متى كان لذلك سبب، لا طبيعة الخطية وعظمها وما يتبعها من شقاء فحسب، بل ليبين أيضا ما فيه سامعوه من خطر أن تباغتهم وتدركهم، مع العلاجات وأفضل السبل لاتقائها.

وفي تقديم التعزية، عامة كانت في وجه كل التجارب أو خاصة في وجه ضيقات أو مخاوف بعينها، عليه أن يجيب بعناية عن الاعتراضات التي قد يوحي بها القلب المضطرب والروح المتألمة إلى خلاف ذلك. ومن اللازم أحيانا أيضا أن يعطي علامات للامتحان (وهو أمر نافع جدا، ولا سيما متى أداه خدام أكفاء مجربون بتحرز وحكمة، وكانت العلامات مؤسسة بوضوح على الكتاب المقدس)، ليقدر السامعون بها أن يمتحنوا أنفسهم: أبلغوا تلك النعم وأدوا تلك الواجبات التي يحرض عليها، أم هم مذنبون بالخطية الموبَّخ عليها وفي خطر الدينونات المهدَّد بها، أم هم ممن تخصهم التعزيات المعروضة؛ لكي يُنهضوا بحسب ذلك ويُحرَّضوا على الواجب، ويتضعوا لأجل نقائصهم وخطاياهم، ويتأثروا بخطرهم، ويتقووا بالتعزية، بحسب ما تقتضيه حالهم بعد الامتحان.

وكما أنه لا يلزمه دائما أن يستقصي كل تعليم يكمن في نصه، كذلك عليه أن يختار بحكمة من الاستعمالات ما يجده، بإقامته بين رعيته ومعاشرته لها، أشد لزوما وأوفق للحين؛ ومن هذه، ما هو أقدر على جذب نفوسهم إلى المسيح، ينبوع النور والقداسة والتعزية.

وهذا المنهج ليس مفروضا على أنه لازم لكل إنسان ولا في كل نص؛ بل موصى به فحسب، إذ وُجد بالتجربة أن الله يباركه كثيرا وأنه معين جدا لأفهام الشعب وذاكرتهم.

على أن عبد المسيح، أيا كان منهجه، عليه أن يؤدي خدمته كلها: ١. بجهد، فلا يعمل عمل الرب بتهاون. ٢. بوضوح، ليفهم أبسط الناس؛ فيعرض الحق لا بكلام حكمة الناس المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لئلا يتعطل صليب المسيح؛ ممتنعا أيضا عن الاستعمال غير النافع للألسنة المجهولة والعبارات الغريبة وأنغام الأصوات والألفاظ؛ مقتصدا في الاستشهاد بأقوال الكتّاب الكنسيين وغيرهم من البشر، قدماء كانوا أم محدثين، مهما بلغت بلاغتهم. ٣. بأمانة، ناظرا إلى كرامة المسيح واهتداء الشعب وبنيانهم وخلاصهم، لا إلى كسبه هو ولا مجده؛ غير كاتم شيئا مما يقدم تلك الغايات المقدسة، معطيا كل واحد نصيبه، مراعيا الجميع بغير محاباة، فلا يهمل أدناهم ولا يجامل أعظمهم في خطاياهم. ٤. بحكمة، فيصوغ كل تعاليمه وتحريضاته، ولا سيما توبيخاته، على نحو أرجى للنجاح؛ مراعيا كل ما يليق بشخص كل إنسان وموضعه، غير خالط انفعاله هو ولا مرارته. ٥. بوقار، كما يليق بكلمة الله؛ متجنبا كل إشارة وصوت وتعبير قد تجعل فساد الناس يحتقره ويحتقر خدمته. ٦. بمحبة، ليرى الشعب أن كل ذلك صادر عن غيرته التقية ورغبته القلبية في خيرهم. و٧. متعلما من الله ومقتنعا في قلبه أن كل ما يعلّمه هو حق المسيح؛ سالكا أمام رعيته قدوة لهم فيه؛ موصيا بأتعابه سرا وعلنا بحرارة إلى بركة الله، ساهرا على نفسه وعلى الرعية التي أقامه الرب عليها ناظرا: فهكذا يُحفظ تعليم الحق غير فاسد، وتهتدي نفوس كثيرة وتُبنى، وينال هو تعزيات شتى من أتعابه حتى في هذه الحياة، ثم إكليل المجد المذخر له في العالم الآتي.

وحيث يكون في جماعة أكثر من خادم واحد، ومواهبهم مختلفة، جاز لكل واحد أن ينصرف على وجه أخص إلى التعليم أو إلى التحريض، بحسب الموهبة التي يمتاز بها أكثر، وبحسب ما يتفقون عليه بينهم.

**في الصلاة بعد الموعظة**

ومتى انتهت الموعظة، يقوم الخادم «بالشكر على محبة الله العظيمة في إرساله ابنه يسوع المسيح إلينا؛ وعلى إفاضة روحه القدوس؛ وعلى نور الإنجيل المجيد وحريته وما أُعلن فيه من بركات غنية سماوية، كالاختيار والدعوة والتبني والتبرير والتقديس ورجاء المجد؛ وعلى صلاح الله العجيب في تحرير الأرض من ظلمة الضد للمسيح وطغيانه، وعلى سائر الإنقاذات الوطنية؛ وعلى إصلاح الدين؛ وعلى العهد؛ وعلى بركات زمنية كثيرة.

وبالصلاة لأجل بقاء الإنجيل وكل فرائضه في نقائها وقوتها وحريتها: وبتحويل رؤوس الموعظة الرئيسية والأنفع إلى طلبات قليلة؛ وبالصلاة لكي تثبت في القلب وتثمر.

وبالصلاة لأجل الاستعداد للموت والدينونة، والسهر لمجيء ربنا يسوع المسيح: وبالتضرع إلى الله طلبا لغفران آثام أقداسنا وقبول ذبيحتنا الروحية، باستحقاق رئيس كهنتنا العظيم ومخلصنا الرب يسوع المسيح ووساطته.»

ولما كانت الصلاة التي علّمها المسيح تلاميذه ليست مثالا للصلاة فحسب، بل هي في ذاتها صلاة جامعة إلى أبعد حد، فإننا نوصي باستعمالها أيضا في صلوات الكنيسة. ولما كان من اللازم، عند إجراء الأسرار وإقامة الأصوام العلنية وأيام الشكر وسائر المناسبات الخاصة التي قد تتيح مادة لطلبات وشكر خاصين، أن يُعبَّر عن شيء من ذلك في صلواتنا العلنية، (كما أن من واجبنا في هذا الوقت أن نصلي لأجل بركة على مجمع اللاهوتيين وعلى الجيوش في البحر والبر، للدفاع عن الملك والبرلمان والمملكة)، فعلى كل خادم أن ينصرف في صلاته، قبل الموعظة أو بعدها، إلى تلك المناسبات: وأما الكيفية فمتروكة لحريته، بحسب ما يرشده الله ويقدره على أداء واجبه بتقوى وحكمة.

ومتى انتهت الصلاة، فليُرتَّل مزمور إن أمكن ذلك بغير عسر. وبعده (ما لم تتبعه فريضة أخرى من فرائض المسيح تخص الجماعة في ذلك الحين) فليصرف الخادم الجماعة ببركة رسمية.

**في سر المعمودية**

المعمودية، كما لا ينبغي تأخيرها بغير ضرورة، كذلك لا يجوز بحال أن يجريها شخص عادي، بل خادم للمسيح، مدعو ليكون وكيلا على أسرار الله.

ولا تُجرى في مواضع خاصة ولا سرا، بل في موضع العبادة العلنية وأمام الجماعة، حيث يستطيع الشعب أن يرى ويسمع على أيسر وجه؛ لا في المواضع التي وُضعت فيها أجران المعمودية في زمن البابوية وضعا غير لائق وخرافيا.

ويُقدَّم الطفل المزمع تعميده، بعد إشعار الخادم في اليوم السابق، من أبيه، أو (في حال غيابه الضروري) من صديق مسيحي مكانه، معلنا رغبته الحارة في أن يُعمَّد الطفل.

وقبل المعمودية، على الخادم أن يقول كلمات تعليمية في تأسيس هذا السر وطبيعته واستعماله وغاياته، مبينا: «أنه من تأسيس ربنا يسوع المسيح: وأنه ختم لعهد النعمة، ولانغراسنا في المسيح واتحادنا به، ولغفران الخطايا والولادة الثانية والتبني والحياة الأبدية: وأن الماء في المعمودية يمثل ويدل على دم المسيح الذي يزيل كل ذنب الخطية، الأصلية والفعلية؛ وعلى قوة روح المسيح المقدِّسة في وجه سلطان الخطية وفساد طبيعتنا الخاطئة: وأن التعميد، أو الرش والاغتسال بالماء، يدل على التطهير من الخطية بدم المسيح ولأجل استحقاقه، مع إماتة الخطية والقيام من الخطية إلى جدة الحياة، بقوة موت المسيح وقيامته: وأن الوعد مقطوع للمؤمنين ونسلهم؛ وأن نسل المؤمنين وذريتهم، المولودين داخل الكنيسة، لهم بولادتهم نصيب في العهد وحق في ختمه وفي الامتيازات الظاهرة للكنيسة في ظل الإنجيل، لا أقل من أولاد إبراهيم في زمن العهد القديم؛ إذ عهد النعمة هو هو في الجوهر؛ ونعمة الله وتعزية المؤمنين أوفر مما كانت قبلا: وأن ابن الله قبل الأطفال الصغار إلى حضرته، فاحتضنهم وباركهم قائلا: لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله: وأن الأطفال يُقبلون بالمعمودية رسميا في حضن الكنيسة المنظورة، متميزين عن العالم وعن الذين هم من خارج، متحدين

بالمؤمنين؛ وأن كل من يُعمَّد باسم المسيح يجحد إبليس والعالم والجسد، ويلتزم بمعموديته أن يحاربها: وأنهم مسيحيون ومقدسون عهديا قبل المعمودية، ولذلك يُعمَّدون: وأن نعمة المعمودية الباطنة وقوتها ليستا مقيدتين بتلك اللحظة عينها التي تُجرى فيها؛ وأن ثمرها وقوتها يبلغان مجرى حياتنا كله؛ وأن المعمودية الظاهرة ليست من الضرورة بحيث يكون الطفل بفقدها في خطر الدينونة، ولا الوالدان مذنبين، إن لم يحتقرا فريضة المسيح أو يهملاها متى أمكن نيلها وحيث أمكن.»

وفي هذه التعاليم أو ما يشبهها، على الخادم أن يستعمل حريته وحكمته التقية، بحسب ما يقتضيه الجهل أو الضلال في تعليم المعمودية وبنيان الشعب.

وعليه أيضا أن ينذر كل الحاضرين «بأن يعودوا بالنظر إلى معموديتهم؛ وأن يتوبوا عن خطاياهم ضد عهدهم مع الله؛ وأن ينهضوا إيمانهم؛ وأن ينتفعوا بمعموديتهم وبالعهد المختوم بها بين الله ونفوسهم وأن يستعملوها استعمالا صحيحا».

وعليه أن يحرض الوالد «على أن يتأمل في رحمة الله العظيمة نحوه ونحو طفله؛ وأن يربي الطفل في معرفة أسس الدين المسيحي وفي تأديب الرب وإنذاره؛ وأن يعرّفه خطر غضب الله عليه وعلى طفله إن تهاون: طالبا منه وعدا رسميا بأداء واجبه».

ومتى تم ذلك، تُضم الصلاة أيضا إلى كلمة التأسيس، لتقديس الماء لهذا الاستعمال الروحي؛ ويصلي الخادم على هذا النحو أو ما يشبهه: «أن يتنازل الرب بنعمته، وهو الذي لم يتركنا غرباء بغير عهد الوعد بل دعانا إلى امتيازات فرائضه، فيقدس ويبارك فريضته هو، فريضة المعمودية، في هذا الحين: وأن يضم معمودية روحه الباطنة إلى معمودية الماء الظاهرة؛ وأن يجعل هذه المعمودية للطفل ختم تبن وغفران خطية وولادة ثانية وحياة أبدية وسائر مواعيد عهد النعمة: وأن يُغرس الطفل في شبه موت المسيح وقيامته؛ وأن يخدم الله في جدة الحياة كل أيامه، إذ يُبطَل فيه جسد الخطية.»

ثم يسأل الخادم عن اسم الطفل؛ ومتى قيل له، يقول (مناديا الطفل باسمه): أنا أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس.

وفيما ينطق بهذه الكلمات، يعمد الطفل بالماء: وأما كيفية ذلك، فليس بسكب الماء على وجه الطفل أو رشه عليه مشروعا فحسب، بل كاف وأوفق ما يكون، بغير إضافة أي مراسم أخرى.

ومتى تم ذلك، يشكر ويصلي على هذا النحو أو ما يشبهه: «مقرا بكل شكر بأن الرب صادق أمين في حفظ العهد والرحمة: وأنه صالح متحنن، لا في أنه يعدّنا بين قديسيه فحسب، بل في أنه يُسر أيضا أن يمنح أولادنا هذه العلامة الفريدة وهذا الوسام لمحبته في المسيح: وأنه، بحقه وعنايته الخاصة، يأتي كل يوم بأناس إلى حضن كنيسته ليكونوا شركاء في فوائده التي لا تُقدَّر، المشتراة بدم ابنه الحبيب، لبقاء كنيسته ونموها.

ومصليا أن يديم الرب ويثبّت كل يوم أكثر فأكثر هذا الفضل الذي لا يوصف: وأن يقبل الطفل المعتمد الآن، الداخل رسميا في أهل بيت الإيمان، في رعايته الأبوية وحمايته، وأن يذكره بالرضا الذي يظهره لشعبه؛ فإن أُخذ من هذه الحياة في طفولته، فليُسر الرب، الغني في الرحمة، أن يقبله إلى المجد؛ وإن عاش وبلغ سن التمييز، فليعلمه الرب بكلمته وروحه، ويجعل معموديته فعالة له، ويسنده بقدرته الإلهية ونعمته، حتى يغلب بالإيمان إبليس والعالم والجسد، إلى أن ينال في النهاية غلبة تامة نهائية، فيُحفظ بقوة الله بالإيمان للخلاص، بيسوع المسيح ربنا.»

**في سر عشاء الرب**

ينبغي الاحتفال بالشركة، أو عشاء الرب، مرارا؛ وأما مقدار تكراره فللخدام وسائر حكام الكنيسة في كل جماعة أن

ينظروا فيه ويقرروه، بحسب ما يجدونه أوفق لتعزية الشعب الموكول إليهم وبنيانه. ومتى أُجري، فإننا نرى من المناسب أن يكون بعد موعظة الصباح.

والجهال والمعثِرون ليسوا أهلا لقبول سر عشاء الرب.

وحيث لا يمكن إجراء هذا السر مرارا بغير عسر، فمن اللازم أن يُعلَن عنه علنا في يوم السبت المسيحي السابق لإجرائه: وأن يُعلَّم شيء في تلك الفريضة وفي الاستعداد اللائق لها والاشتراك فيها، إما حينئذ أو في يوم من ذلك الأسبوع؛ لكي يأتي الجميع إلى تلك الوليمة السماوية أحسن استعدادا، بالاستعمال المجتهد لكل الوسائط التي قدسها الله لتلك الغاية، علنا وسرا.

ومتى جاء يوم الإجراء، يقدم الخادم، بعد أن ينهي موعظته وصلاته، تحريضا قصيرا: «يعبر فيه عن الفائدة التي لا تُقدَّر التي ننالها بهذا السر، مع غاياته واستعماله: مبينا شدة الحاجة إلى أن تتجدد به تعزياتنا وقوتنا في غربتنا وجهادنا هذا: وكم يلزم أن نأتي إليه بمعرفة وإيمان وتوبة ومحبة، وبنفوس جائعة عطشى إلى المسيح وفوائده: وكم عظيم خطر الأكل والشرب بغير استحقاق.

ثم عليه، باسم المسيح، أن ينذر من جهة كل الجهال والمعثِرين والمستهترين ومن يعيشون في أي خطية أو إساءة على خلاف معرفتهم أو ضميرهم، ألا يتجرأوا على المجيء إلى تلك المائدة المقدسة؛ مبينا لهم أن من يأكل ويشرب بغير استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه: ومن الجهة الأخرى، عليه على وجه خاص أن يدعو ويشجع كل من يجاهدون تحت الشعور بثقل خطاياهم وخوف الغضب، ويرغبون في أن يبلغوا تقدما في النعمة أكبر مما يقدرون أن يبلغوه حتى الآن، على المجيء إلى مائدة الرب؛ مؤكدا لهم بالاسم عينه الراحة والانتعاش والقوة لنفوسهم الضعيفة المتعبة.»

وبعد هذا التحريض والإنذار والدعوة، وقد غُطيت المائدة قبلا تغطية لائقة ووُضعت وضعا مناسبا بحيث يجلس المتناولون حولها أو إليها بنظام، يبدأ الخادم العمل بتقديس عنصري الخبز والخمر الموضوعين أمامه وبمباركتهما، (والخبز في أوان لائقة مناسبة، معد بحيث يمكن، متى كسره وأعطاه، أن يُوزَّع بين المتناولين؛ والخمر أيضا في كؤوس كبيرة)، بعد أن يكون قد بين في كلمات قليلة أن ذينك العنصرين، وهما عاديان في غير ذلك، قد أُفرزا الآن وقُدسا لهذا الاستعمال المقدس بكلمة التأسيس والصلاة.

ولتُقرأ كلمات التأسيس من الأناجيل، أو من رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١١ العدد ٢٣: «لأنني تسلمت من الرب...» إلى العدد ٢٧، وللخادم أن يشرحها ويطبقها متى رأى ذلك لازما.

ولتكن الصلاة أو الشكر أو مباركة الخبز والخمر على هذا النحو: «مع الإقرار المتضع القلبي بعظم شقائنا الذي لم يقدر إنسان ولا ملاك أن ينقذنا منه، وبعدم استحقاقنا الشديد لأصغر مراحم الله كلها؛ أن نشكر الله على كل فوائده، ولا سيما على تلك الفائدة العظيمة، فائدة فدائنا، ومحبة الله الآب، وآلام الرب يسوع المسيح ابن الله واستحقاقاته، التي بها أُنقذنا؛ وعلى كل وسائط النعمة، الكلمة والأسرار؛ وعلى هذا السر بعينه، الذي به يُطبَّق المسيح وكل فوائده علينا ويُختم لنا، وهي، على الرغم من منعها عن غيرنا، مستمرة لنا برحمة عظيمة، بعد كل ما أسأنا به استعمالها وطول ما أسأنا.

وأن نعلن أنه ليس اسم آخر تحت السماء نقدر أن نخلص به سوى اسم يسوع المسيح، الذي به وحده ننال الحرية والحياة، ولنا به دخول إلى عرش النعمة، وبه نُقبل لنأكل ونشرب على مائدته هو، ونُختم بروحه إلى يقين بالسعادة والحياة الأبدية.

وأن نصلي بحرارة إلى الله، أبي المراحم كلها وإله كل تعزية، أن يتنازل بحضوره المتحنن وبعمل روحه الفعال فينا؛ وأن يقدس هذين العنصرين، الخبز والخمر، ويبارك فريضته هو، لكي نقبل بالإيمان جسد يسوع المسيح ودمه، المصلوب لأجلنا، ونتغذى به حتى يكون هو واحدا معنا ونحن واحدا معه؛ وحتى يحيا هو فينا ونحيا نحن فيه وله، وهو

الذي أحبنا وبذل نفسه لأجلنا.»

وكل ذلك عليه أن يسعى إلى أدائه بمشاعر تليق بعمل مقدس كهذا، وأن ينهض مثلها في الشعب.

ومتى قُدس العنصران بالكلمة والصلاة، يأخذ الخادم، وهو عند المائدة، الخبز بيده ويقول بهذه العبارات (أو ما يشبهها مما استعمله المسيح أو رسوله في هذه المناسبة): «بحسب التأسيس المقدس لمخلصنا المبارك يسوع المسيح وأمره ومثاله، آخذ هذا الخبز، وإذ شكرت أكسره وأعطيه لكم؛ (وهنا يكسر الخادم، وهو أيضا يتناول بنفسه، الخبز ويعطيه للمتناولين)؛ خذوا كلوا؛ هذا هو جسد المسيح المكسور لأجلكم: اصنعوا هذا لذكره.»

وكذلك يأخذ الخادم الكأس ويقول بهذه العبارات (أو ما يشبهها مما استعمله المسيح أو الرسول في المناسبة عينها): «بحسب تأسيس ربنا يسوع المسيح وأمره ومثاله، آخذ هذه الكأس وأعطيها لكم؛ (وهنا يعطيها للمتناولين)؛ هذه الكأس هي العهد الجديد بدم المسيح، المسفوك لمغفرة خطايا كثيرين: اشربوا منها كلكم.»

وبعد أن يتناول الجميع، للخادم أن يذكّرهم في كلمات قليلة «بنعمة الله في يسوع المسيح المعروضة في هذا السر؛ وأن يحرضهم على أن يسلكوا كما يحق لها».

وعلى الخادم أن يشكر الله شكرا رسميا «على رحمته الغنية وصلاحه الذي لا يُقدَّر، المتنازل به عليهم في ذلك السر؛ وأن يتضرع طلبا للغفران عن نقائص الخدمة كلها، ولعون روحه الصالح المتحنن، ليقدروا به على أن يسلكوا بقوة تلك النعمة، كما يليق بمن نالوا عربونا للخلاص بهذا العظم».

ويُرتَّب جمع العطاء للفقراء بحيث لا يُعاق به أي جزء من العبادة العلنية.

**في تقديس يوم الرب**

ينبغي أن يُذكر يوم الرب سلفا بحيث تُرتَّب كل أشغال دعواتنا العادية الدنيوية وتُطرح جانبا في وقتها وحينها، حتى لا تكون عائقا عن تقديس اليوم كما ينبغي متى جاء.

ويُحتفل باليوم كله مقدسا للرب، علنا وسرا، إذ هو السبت المسيحي. ولهذه الغاية يلزم أن يكون هناك كف مقدس أو راحة طوال ذلك اليوم عن كل الأعمال غير الضرورية؛ وامتناع، لا عن كل اللهو والتسلية فحسب، بل أيضا عن كل كلام دنيوي وفكر دنيوي.

وأن يُرتَّب الطعام في ذلك اليوم بحيث لا يُحبس الخدم بغير ضرورة عن عبادة الله العلنية، ولا يُعاق أي شخص آخر عن تقديس ذلك اليوم. وأن تكون هناك استعدادات خاصة لكل شخص وكل بيت، بالصلاة لأنفسهم ولأجل عون الله للخادم ولأجل بركة على خدمته؛ وبسائر الممارسات المقدسة التي تهيئهم أكثر لشركة أعزى مع الله في فرائضه العلنية.

وأن يجتمع الشعب كله للعبادة العلنية في وقتها، حتى تكون الجماعة كلها حاضرة من البداية، وتشترك معا بقلب واحد وبرسمية في كل أجزاء العبادة العلنية، ولا تنصرف إلا بعد البركة.

وأن يُقضى ما يفرغ من الوقت، بين اجتماعات الجماعة الرسمية العلنية أو بعدها، في القراءة والتأمل وإعادة المواعظ؛ ولا سيما بمساءلة بيوتهم عما سمعوه وتعليمهم التعليم المسيحي، وفي المحادثات المقدسة، والصلاة لأجل بركة على الفرائض العلنية، وترتيل المزامير، وافتقاد المرضى، وإغاثة الفقراء، وما أشبهها من واجبات التقوى والمحبة والرحمة، عادّين السبت لذة.

**في عقد الزواج**

مع أن الزواج ليس سرا ولا خاصا بكنيسة الله، بل هو مشترك للجنس البشري وذو شأن عام في كل دولة؛ فإنه، لما كان على المتزوجين أن يتزوجوا في الرب، ولهم حاجة خاصة إلى التعليم والإرشاد والتحريض من كلمة الله عند دخولهم في هذه الحال الجديدة، وإلى بركة الله عليهم فيها، نرى من الأوفق أن يعقد الزواج خادم شرعي للكلمة، لكي يشير عليهم بحسب ذلك ويصلي لأجل بركة عليهم.

والزواج يكون بين رجل واحد وامرأة واحدة فقط؛ وأن يكونا ممن ليسا ضمن درجات القرابة أو المصاهرة المحرمة في كلمة الله؛ وأن يكون الطرفان في سن التمييز، صالحين لأن يختارا بأنفسهما، أو أن يعطيا رضاهما المتبادل على أسس صحيحة.

وقبل عقد الزواج بين أي شخصين، يعلن الخادم نية الزواج في ثلاثة أيام مختلفة من أيام السبت المسيحي، في الجماعة، في موضع إقامتهما المعتادة الدائمة أو مواضعها على التوالي. وعلى الخادم الذي سيقرن بينهما أن يكون لديه دليل كاف على هذا الإعلان قبل أن يمضي إلى عقد الزواج.

وقبل ذلك الإعلان عن نيتهما، (إن كان الطرفان دون السن)، يُعرَّف أصحاب الوظائف الكنسية في تلك الجماعة برضا الوالدين، أو رضا من يكون الطرفان تحت سلطانهم (في حال وفاة الوالدين)، ليُسجَّل.

ويُراعى مثل ذلك في إجراءات كل من عداهما، وإن كانوا بالغين، ممن والداهم على قيد الحياة، في زواجهم الأول.

وفي زواج أي من الطرفين بعد ذلك، يُحرَّضان على ألا يعقدا زواجا دون إطلاع والديهما عليه أولا (إن أمكن ذلك بغير عسر)، ساعيين إلى نيل رضاهما.

ولا ينبغي للوالدين أن يكرها أولادهما على الزواج بغير رضاهم الحر، ولا أن يمنعا رضاهما بغير سبب عادل.

ومتى أُعلنت نية الزواج أو عقده هكذا، فلا ينبغي تأخير الزواج طويلا. ولذلك على الخادم، وقد أُشعر في وقت مناسب ولم يُعترض بشيء يعوقه، أن يعقده علنا في الموضع المعين من السلطة للعبادة العلنية، أمام عدد كاف من الشهود الموثوقين، في ساعة مناسبة من النهار، في أي وقت من السنة، إلا في يوم اتضاع علني. وننصح بألا يكون في يوم الرب.

ولما كانت كل العلاقات تُقدَّس بالكلمة والصلاة، فعلى الخادم أن يصلي لأجل بركة عليهما على هذا النحو: «مع الاعتراف بخطايانا التي جعلنا بها أنفسنا أصغر من أصغر مراحم الله كلها وأغظناه بها ليمرر كل تعزياتنا؛ أن نتضرع بحرارة، باسم المسيح، إلى الرب (الذي حضوره ورضاه سعادة كل حال، وهو يحلي كل علاقة) أن يكون نصيبهما، وأن يعترف بهما ويقبلهما في المسيح، وهما المزمع اقترانهما الآن في حال الزواج الكريمة، عهد إلههما: وأنه، إذ جمع بينهما بعنايته، يقدسهما بروحه، فيعطيهما استعدادا قلبيا جديدا يصلح لحالهما الجديدة؛ ويغنيهما بكل النعم التي بها يؤديان الواجبات ويتمتعان بالتعزيات ويحتملان الهموم ويقاومان التجارب المصاحبة لتلك الحال، كما يليق بالمسيحيين.»

ومتى انتهت الصلاة، فمن المناسب أن يبين لهما الخادم بإيجاز، من الكتاب، «تأسيس الزواج واستعماله وغاياته، مع الواجبات الزوجية التي عليهما أن يؤدياها بكل أمانة كل منهما للآخر؛ محرضا إياهما على درس كلمة الله المقدسة، ليتعلما أن يعيشا بالإيمان وأن يقنعا في وسط كل هموم الزواج ومتاعبه، مقدسين اسم الله باستعمال شاكر متعقل مقدس لكل تعزيات الزواج؛ ومكثرين من الصلاة معا ولأجل بعضهما؛ وساهرين على بعضهما ومحرضين بعضهما على المحبة والأعمال الصالحة؛ وعائشين معا كوارثي نعمة الحياة».

وبعد أن يستحلف الخادم المزمع زواجهما استحلافا رسميا، أمام الله العظيم فاحص كل القلوب، الذي سيعطيانه

حسابا دقيقا في اليوم الأخير، بأنه إن علم أحدهما سببا، بعقد سابق أو غيره، يمنعهما شرعا من المضي إلى الزواج، فليكشفه الآن؛ يأمر الخادم (إن لم يُقر بأي مانع) أولا الرجل أن يأخذ المرأة بيدها اليمنى قائلا هذه الكلمات: أنا، فلان، آخذك أنتِ، فلانة، زوجة لي، وأعد وأعاهد، في حضرة الله وأمام هذه الجماعة، أن أكون لك زوجا محبا أمينا، إلى أن يفرقنا الله بالموت.

ثم تأخذ المرأة الرجل بيده اليمنى وتقول هذه الكلمات: أنا، فلانة، آخذك أنت، فلان، زوجا لي، وأعد وأعاهد، في حضرة الله وأمام هذه الجماعة، أن أكون لك زوجة محبة أمينة مطيعة، إلى أن يفرقنا الله بالموت.

ثم يعلن الخادم، بغير أي مراسم أخرى، أمام الجماعة، أنهما زوج وزوجة، بحسب ترتيب الله؛ ويختم العمل بصلاة على هذا النحو: «أن يُسر الرب أن يصحب فريضته هو ببركته، متضرعين إليه أن يغني المتزوجين الآن، كما بسائر عرابين محبته، كذلك على الخصوص بتعزيات الزواج وثماره، لمدح رحمته الغنية، في المسيح يسوع وبه.»

ويُحفظ سجل بعناية، تُقيَّد فيه لحينها أسماء المتزوجين هكذا مع وقت زواجهما، تقييدا واضحا في دفتر معد لذلك، ليطلع عليه كل من يعنيه الأمر.

**في افتقاد المرضى**

من واجب الخادم ألا يعلّم الشعب الموكول إليه علنا فحسب، بل سرا أيضا؛ وعلى الخصوص أن ينذرهم ويحرضهم ويوبخهم ويعزيهم في كل المناسبات الملائمة، بقدر ما يسمح وقته وقوته وسلامته الشخصية.

وعليه أن ينذرهم في وقت الصحة بأن يستعدوا للموت؛ ولذلك ينبغي لهم أن يتحادثوا مرارا مع خادمهم في شأن حال نفوسهم؛ وفي أوقات المرض أن يطلبوا مشورته وعونه في وقتها وحينها، قبل أن تخذلهم قوتهم وأفهامهم.

وأوقات المرض والضيق فرص خاصة يضعها الله في يده ليقول كلمة في حينها للنفوس المتعبة: لأن ضمائر الناس تكون أو ينبغي أن تكون حينئذ أكثر يقظة للتفكير في حالهم الروحية للأبدية؛ والشيطان أيضا ينتهز حينئذ الفرصة ليثقلهم بتجارب أشد وأقسى: فعلى الخادم، متى استُدعي وقصد المريض، أن ينصرف بكل حنو ومحبة إلى تقديم خير روحي لنفس المريض، على هذا النحو.

وله، من التأمل في المرض الحاضر، أن يعلّمه من الكتاب أن الأمراض لا تأتي بالمصادفة ولا باعتلال الجسد وحده، بل بقيادة يد الله الصالحة الحكيمة المنظّمة لكل شخص بعينه تصيبه بها. وأنها، سواء أُنزلت به سخطا على خطية لتأديبه وإصلاحه، أم لامتحان نعمه وتدريبها، أم لغايات أخرى خاصة فاضلة، فإن كل آلامه ستؤول إلى نفعه وتعمل معا لخيره، إن اجتهد بإخلاص في أن ينتفع بافتقاد الله انتفاعا مقدسا، فلا يحتقر تأديبه ولا يمل توبيخه.

وإن ظنه جاهلا، امتحنه في مبادئ الدين، ولا سيما في التوبة والإيمان؛ وعلّمه، بحسب ما يرى من سبب، طبيعة تينك النعمتين واستعمالهما وفضلهما ولزومهما؛ وكذلك في شأن عهد النعمة؛ والمسيح ابن الله وسيطه؛ وفي شأن غفران الخطايا بالإيمان به.

وعليه أن يحرض المريض على أن يمتحن نفسه، وأن يفحص طرقه السابقة وحاله نحو الله ويجربها.

وإن أبدى المريض أي وسواس أو شك أو تجربة عليه، أُعطي من التعاليم والحلول ما يقنعه ويثبّته.

وإن بدا أنه ليس له شعور لائق بخطاياه، وجب السعي إلى تبكيته على خطاياه وعلى ذنبها واستحقاقها؛ وعلى الدنس والنجاسة اللذين تكتسبهما النفس بها؛ وعلى لعنة الشريعة وغضب الله المستحقين عليها؛ ليتأثر بها حقا ويتضع

لأجلها: وأن يعرّفه مع ذلك خطر تأجيل التوبة وإهمال الخلاص المعروض في أي وقت؛ ليوقظ ضميره وينهضه من حال بلادة وطمأنينة غافلة، ليدرك عدل الله وغضبه، الذي لا يقف أمامه أحد إلا من تمسك بالمسيح بالإيمان، وقد ضاع في نفسه.

وإن كان قد سعى إلى السلوك في طرق القداسة وإلى خدمة الله باستقامة، وإن لم يخل ذلك من زلات وضعفات كثيرة؛ أو إن كانت روحه منكسرة بالشعور بالخطية، أو منطرحة لفقد الشعور برضا الله؛ فيليق حينئذ أن ينهضه، بأن يضع أمامه مجانية نعمة الله وملأها، وكفاية البر في المسيح، والعروض المتحننة في الإنجيل، وأن كل من يتوب ويؤمن من كل قلبه برحمة الله بالمسيح، منكرا بره هو، تكون له فيه الحياة والخلاص. وقد ينفع أيضا أن يبين له أن الموت ليس فيه شر روحي يخافه من هم في المسيح، لأن الخطية، شوكة الموت، قد أزالها المسيح، الذي أنقذ كل من هم له من عبودية خوف الموت، وانتصر على القبر، وأعطانا الغلبة، ودخل هو نفسه إلى المجد ليعد مكانا لشعبه: حتى إنه لا الحياة ولا الموت يقدران أن يفصلاهم عن محبة الله في المسيح، الذين لهم فيه يقين، وإن وجب أن يُوضعوا الآن في التراب، بأن ينالوا قيامة فرحة مجيدة للحياة الأبدية.

وقد تُعطى المشورة أيضا بأن يحذر من قناعة لا أساس لها بالرحمة أو بصلاح حاله للسماء، وأن ينكر كل استحقاق في نفسه، وأن يلقي نفسه كلها على الله طلبا للرحمة، باستحقاقات يسوع المسيح ووساطته وحدها، وقد التزم ألا يطرح أبدا من يأتي إليه بحق وإخلاص. ويجب الاعتناء أيضا بألا يُلقى المريض في اليأس بعرض غضب الله المستحق عليه لخطاياه عرضا قاسيا لا يلطفه تقديم محسوس للمسيح واستحقاقه بابا للرجاء لكل مؤمن تائب.

ومتى كان المريض في أحسن حال من الهدوء، وأقل ما يكون انزعاجا، وأقل ما تُعاق سائر الخدمات اللازمة حوله، صلى الخادم معه ولأجله، إن طُلب ذلك، على هذا النحو:

«مع الاعتراف بالخطية الأصلية والفعلية والنوح عليهما؛ وبحال الجميع الشقية بالطبيعة، إذ هم أبناء الغضب وتحت اللعنة؛ ومع الإقرار بأن كل الأمراض والأسقام والموت والجحيم نفسه هي نتائجها وآثارها الحقيقية؛ والتماس رحمة الله للمريض بدم المسيح؛ والتضرع إلى الله أن يفتح عينيه، ويكشف له خطاياه، ويجعله يرى نفسه ضائعا في ذاته، ويعرّفه سبب ضربه إياه، ويعلن يسوع المسيح لنفسه برا وحياة، ويعطيه روحه القدوس ليخلق الإيمان ويقويه ليتمسك بالمسيح، وليعمل فيه أدلة معزية على محبته، وليسلحه على التجارب، وليرفع قلبه عن العالم، وليقدس افتقاده الحاضر، وليزوده بالصبر والقوة على احتماله، وليعطيه المثابرة في الإيمان إلى المنتهى.

وأنه، إن شاء الله أن يزيد في أيامه، يتنازل فيبارك ويقدس كل وسائط شفائه؛ ويزيل المرض ويجدد قوته ويقدره على أن يسلك كما يحق لله، بذكر أمين وحفظ مجتهد لما يعتاد الناس أن ينذروه ويعدوا به من القداسة والطاعة في أوقات المرض، لكي يمجد الله في ما بقي من حياته.

وأنه، إن كان الله قد قضى أن ينهي أيامه بهذا الافتقاد، يجد من الأدلة على غفران كل خطاياه ونصيبه في المسيح والحياة الأبدية به ما يجدد إنسانه الباطن فيما إنسانه الظاهر يفنى؛ لينظر إلى الموت بلا خوف، ويلقي نفسه كلها على المسيح بلا شك، ويشتهي أن ينطلق ويكون مع المسيح، فينال غاية إيمانه، خلاص نفسه، باستحقاقات الرب يسوع المسيح وشفاعته وحدها، مخلصنا الوحيد وفادينا الكافي في كل شيء.»

وعلى الخادم أن ينذره أيضا (بحسب ما يكون من سبب) بأن يرتب بيته، فيتقي بذلك المتاعب؛ وأن يعتني بسداد ديونه، وأن يرد أو يعوض حيث أخطأ في حق أحد؛ وأن يصالح من كان بينه وبينهم خصام، وأن يغفر لكل الناس ذنوبهم إليه غفرانا تاما، كما يرجو الغفران من يد الله.

وأخيرا، للخادم أن ينتفع بالمناسبة الحاضرة فيحرض من حول المريض على أن يتأملوا في فنائهم هم، وأن يرجعوا إلى الرب ويصالحوه؛ وأن يستعدوا في الصحة للمرض والموت والدينونة؛ وأن ينتظروا كل أيام وقتهم المعين حتى يأتي

تغييرهم، لكي متى أُظهر المسيح الذي هو حياتنا، يُظهروا هم أيضا معه في المجد.

**في دفن الموتى**

متى فارق أحد هذه الحياة، فليُشيَّع الجسد الميت يوم الدفن تشييعا لائقا من البيت إلى الموضع المعين للدفن العلني، وليُوارَ هناك لحينه، بغير أي مراسم.

ولما كانت عادة الجثو والصلاة عند الجثة أو نحوها، وسائر تلك العادات في الموضع الذي ترقد فيه قبل حملها إلى الدفن، خرافية؛ ولما كانت الصلاة والقراءة والترتيل، في الذهاب إلى القبر وعنده، قد أُسيء استعمالها إساءة فاضحة، ولا تنفع الموتى بوجه من الوجوه، وقد ثبت ضررها للأحياء بوجوه شتى؛ فلتُطرح كل تلك الأمور جانبا.

على أننا نرى من المناسب جدا أن ينصرف الأصدقاء المسيحيون المرافقون للجسد الميت إلى الموضع المعين للدفن العلني إلى تأملات ومحادثات تناسب المناسبة؛ وأن يذكّرهم الخادم بواجبهم في هذا الحين، كما في سائر المناسبات، إن كان حاضرا.

على ألا يمتد ذلك إلى إنكار ما يليق عند الدفن من احترام مدني أو تكريم يناسب رتبة المتوفى وحاله حين كان حيا.

**في الصوم العلني الرسمي**

متى أُنزلت بشعب دينونات عظيمة بارزة، أو كانت وشيكة ظاهرة، أو كانت مستحقة على وجه معروف بإغاظات غير عادية؛ وكذلك متى وجب طلب بركة خاصة ونيلها، كان الصوم العلني الرسمي (وهو يستمر اليوم كله) واجبا ينتظره الله من تلك الأمة أو ذلك الشعب.

والصوم الديني يقتضي امتناعا تاما، لا عن كل طعام فحسب، (إلا أن يكون ضعف الجسد مانعا ظاهرا من الاحتمال إلى انتهاء الصوم، ففي تلك الحال يجوز تناول شيء، لكن بتقتير شديد، لسند الطبيعة حين توشك أن تخور)، بل أيضا عن كل عمل دنيوي وحديث وفكر، وعن كل ملذات الجسد وما أشبهها، (وإن كانت مشروعة في سائر الأوقات)، والثياب الفاخرة والحلي وما أشبهها، مدة الصوم؛ وبالأولى عن كل ما هو في طبيعته أو استعماله معثِر مسيء، كالزينة المتبرجة والهيئات والإشارات الخليعة وسائر أباطيل الجنسين؛ وهذا نوصي كل الخدام، كل في موضعه، بأن يوبخوا عليه باجتهاد وغيرة، في سائر الأوقات، ولا سيما في الصوم، بغير محاباة للوجوه، بحسب ما تكون المناسبة.

وقبل الاجتماع العلني، على كل بيت وكل شخص على انفراد أن يستعملوا سرا كل عناية دينية لإعداد قلوبهم لعمل رسمي كهذا، وأن يكونوا في الجماعة مبكرين.

ويُقضى من النهار أوسع ما يمكن بغير عسر في القراءة العلنية والكرازة بالكلمة، مع ترتيل مزامير تصلح لإنهاض المشاعر التي تناسب واجبا كهذا: ولا سيما في الصلاة، على هذا النحو أو ما يشبهه: «إعطاء المجد لجلال الله العظيم، خالق العالم كله وحافظه وحاكمه الأعلى، لكي نتأثر بذلك توقيرا مقدسا له ورهبة منه؛ والإقرار بمراحمه الكثيرة العظيمة الحانية، ولا سيما نحو الكنيسة والأمة، لكي تلين قلوبنا وتتضع أمامه على وجه أفعل؛ والاعتراف باتضاع بالخطايا من كل صنف مع مشدداتها المختلفة؛ وتبرير دينونات الله البارة، إذ هي أقل بكثير مما تستوجبه خطايانا؛ ومع ذلك التماس رحمته ونعمته باتضاع وحرارة لأنفسنا وللكنيسة والأمة ولملكنا ولكل من في السلطة ولكل من يلزمنا أن نصلي لأجلهم (بحسب ما تقتضيه الحال الحاضرة)، بإلحاح وبسط أشد من سائر الأوقات؛ وتطبيق مواعيد الله وصلاحه بالإيمان طلبا للغفران والعون والإنقاذ من الشرور المحسوسة أو المخوفة أو المستحقة؛ ولنيل البركات التي نحتاج إليها وننتظرها؛

مع تسليم أنفسنا كلها وإلى الأبد للرب.»

وفي كل ذلك، ينبغي للخدام، وهم أفواه الشعب إلى الله، أن يتكلموا من قلوبهم، بعد تأمل جاد مستقصٍ فيه، بحيث يتأثر هم وشعبهم كثيرا بل يذوبون بذلك، ولا سيما حزنا على خطاياهم؛ ليكون ذلك حقا يوم اتضاع عميق وإذلال للنفس.

ويُختار على وجه خاص من الكتب ما يُقرأ ومن النصوص ما يُكرز به مما هو أقدر على تحريك قلوب السامعين إلى شغل ذلك اليوم الخاص، وأشد تهيئة لهم للاتضاع والتوبة: مع الإلحاح على تلك الأمور بعينها التي تقول لكل خادم ملاحظته وتجربته إنها أفضى إلى بنيان تلك الجماعة التي يكرز لها وإصلاحها.

وقبل ختام الواجبات العلنية، على الخادم أن يلزم قلبه وقلوب الشعب، باسمه واسمهم، بأن تكون للرب، بعزم معلن وتصميم على إصلاح كل ما هو معوج بينهم، وعلى الأخص الخطايا التي كانوا مذنبين بها على وجه أظهر؛ وعلى الاقتراب إلى الله والسلوك معه في طاعة جديدة سلوكا أوثق وأكثر أمانة مما مضى قط.

وعليه أيضا أن ينذر الشعب بكل إلحاح بأن عمل ذلك اليوم لا ينتهي بواجباته العلنية، بل عليهم أن ينتفعوا بما بقي من اليوم ومن حياتهم كلها في أن يرسخوا في أنفسهم وفي بيوتهم سرا كل تلك المشاعر التقية والعزائم التي أعلنوها علنا، حتى تثبت في قلوبهم إلى الأبد، ويجدوا هم على وجه أحس أن الله قد اشتم رائحة رضا في المسيح من أعمالهم وأنه استُرضي نحوهم، بأجوبة نعمة، في غفران الخطية وإزالة الدينونات وصرف الضربات أو اتقائها ومنح البركات، بحسب أحوال شعبه وصلواتهم، بيسوع المسيح.

وفضلا عن الأصوام الرسمية العامة التي تفرضها السلطة، نرى أنه يجوز للجماعات في سائر الأوقات أن تحفظ أيام صوم، بحسب ما تتيحه لها العناية الإلهية من مناسبة خاصة؛ وكذلك يجوز للبيوت أن تفعل ذلك، على ألا يكون في أيام تجتمع فيها الجماعة التي ينتمون إليها للصوم أو لسائر واجبات العبادة العلنية.

**في حفظ أيام الشكر العلني**

متى وجب حفظ يوم كهذا، فليُعلَن عنه وعن مناسبته في وقت مناسب قبله، لكي يستعد الشعب له استعدادا أفضل.

ومتى جاء اليوم واجتمعت الجماعة (بعد الاستعدادات الخاصة)، يبدأ الخادم بكلمة تحريض، لينهض الشعب إلى الواجب الذي اجتمعوا له، وبصلاة قصيرة طلبا لعون الله وبركته، (كما في سائر اجتماعات العبادة العلنية)، بحسب مناسبة اجتماعهم بعينها.

ثم ليقص عليهم قصة موجزة محكمة للإنقاذ الذي نالوه أو الرحمة التي أُعطوها أو لما كان سببا في اجتماع الجماعة، ليفهمه الجميع فهما أفضل أو يتذكروه ويتأثروا به أكثر.

ولما كان ترتيل المزامير أنسب الفرائض جميعا للتعبير عن الفرح والشكر، فليُرتَّل لذلك مزمور أو مزامير ملائمة، قبل قراءة جزء من الكلمة يناسب الشغل الحاضر أو بعدها.

ثم ليمض الخادم المزمع أن يعظ إلى مزيد من التحريض والصلاة قبل موعظته، مع مراعاة خاصة للعمل الحاضر: وبعد ذلك ليعظ في نص من الكتاب يلائم المناسبة.

ومتى انتهت الموعظة، فلا يصلّ فحسب كما هو مرشد إليه في سائر الأوقات بعد الكرازة، مع ذكر حاجات الكنيسة والملك والدولة، (إن كانت قد أُغفلت قبل الموعظة)، بل ليبسط نفسه في شكر لائق رسمي على المراحم والإنقاذات السابقة؛ ولا سيما على ما جمعهم في الحاضر ليشكروا عليه: مع طلب متضع لبقاء مراحم الله المعتادة وتجديدها

بحسب الحاجة، ولنعمة مقدّسة للانتفاع بها انتفاعا صحيحا. ثم، بعد ترتيل مزمور آخر يناسب الرحمة، ليصرف الجماعة ببركة، ليكون لهم وقت مناسب لطعامهم وانتعاشهم.

على أن الخادم (قبل صرفهم) ينذرهم إنذارا رسميا بأن يحذروا كل إفراط وخلاعة تفضي إلى الشره أو السكر، وبالأولى من هاتين الخطيتين نفسيهما، في أكلهم وانتعاشهم؛ وأن يعتنوا بألا يكون مرحهم وفرحهم جسديا بل روحيا، بحيث يجعل تسبيح الله مجيدا ويجعلهم هم متضعين متعقلين؛ وبأن يجعلهم طعامهم وفرحهم معا أكثر بهجة وانبساطا، ليحتفلوا بتسابيحه أكثر في وسط الجماعة، متى عادوا إليها في ما بقي من ذلك اليوم.

ومتى اجتمعت الجماعة ثانية، يُجدَّد ويستمر مثل ذلك المسلك في الصلاة والقراءة والكرازة وترتيل المزامير ورفع مزيد من التسبيح والشكر، مما أُرشد إليه قبلا للصباح، بقدر ما يسمح الوقت.

وفي أحد الاجتماعين العلنيين في ذلك اليوم أو فيهما معا، يُجمع عطاء للفقراء، (وكذلك في يوم الاتضاع العلني)، لكي تباركنا أحقاؤهم ويفرحوا معنا أكثر. ويُحرَّض الشعب، في ختام الاجتماع الأخير، على أن يقضوا بقية ذلك اليوم في واجبات مقدسة وفي شهادات على المحبة المسيحية والإحسان بعضهم نحو بعض، وعلى الفرح بالرب أكثر فأكثر؛ كما يليق بمن يجعلون فرح الرب قوتهم.

**في ترتيل المزامير**

من واجب المسيحيين أن يسبّحوا الله علنا، بترتيل المزامير معا في الجماعة، وسرا أيضا في البيت.

وفي ترتيل المزامير ينبغي أن يُضبط الصوت ضبطا موزونا وقورا؛ لكن الهم الأكبر يجب أن يكون الترتيل بفهم وبنعمة في القلب، مرنمين للرب.

ولكي تشترك الجماعة كلها في ذلك، ينبغي أن يكون لكل من يقدر على القراءة كتاب مزامير؛ ويُحرَّض كل من عداهم، ممن لم يمنعه السن أو غيره، على أن يتعلم القراءة. أما في الحاضر، فحيث يكون في الجماعة كثيرون لا يقرأون، فمن المناسب أن يقرأ الخادم، أو شخص آخر كفء يعينه هو وسائر أصحاب الوظائف الكنسية الحاكمين، المزمور سطرا سطرا قبل ترتيله.

**ملحق في أيام العبادة العلنية ومواضعها**

ليس في الكتاب أمر بحفظ يوم مقدسا في ظل الإنجيل سوى يوم الرب، وهو السبت المسيحي.

وأيام الأعياد، المدعوة عاميا الأيام المقدسة، إذ لا سند لها في كلمة الله، لا ينبغي أن تستمر.

ومع ذلك فمن المشروع اللازم، في المناسبات الطارئة الخاصة، أن يُفرَز يوم أو أيام للصوم العلني أو الشكر، بحسب ما تتيحه لشعب الله تدبيرات عنايته البارزة غير العادية من سبب وفرصة.

وكما أنه ليس في وسع أي موضع أن يكون له قداسة بدعوى أي تكريس أو تخصيص كان؛ كذلك ليس عرضة لتدنيس من أي خرافة استُعملت قبلا وطُرحت الآن، بحيث يصير غير مشروع ولا مناسب للمسيحيين أن يجتمعوا فيه لعبادة الله العلنية. ولذلك نرى من اللازم أن تستمر مواضع الاجتماع العلني للعبادة عندنا وأن تُستعمل لذلك.